سلسلة قصص كليلة ودمنة

الطائر والسرطان





يُحكى أنَّ طائرَ ماءٍ  بَنى عشَّهُ

قريباً من بِركةٍ كبيرةٍ مليئةٍ بالسمكِ..

وكان السمكُ  طعامَ الطائرِ المفضلَ،

فكانَ يُرفرفُ بجناحَيْه فوقَ سطحِ البركةِ،

ويغمِسُ منقارَهُ داخلَ المياهِ، فيصطادُ منَ

السمكِ ما يشاءُ، ويأكلُه بتلذذٍ..

وقد عاشَ الطائرُ  عمرَهُ كلَّهُ قريباً من

بِركةِ السمكِ، حتى هَرِمَ، ولم يعُدْ قادراً على

مُطارَدةِ السمكِ  وصيدِه كما كان

يفعلُ أيامَ شبابِه وفتُوَّتِه..



جلسَ الطائرُ  حزيناً يَلتمسُ حيلةً تُنجيهِ منَ الموتِ جوعاً بهذهِ الطريقةِ، وهو يَرى السمكَ يَسبَحُ في البِركةِ ويقفزُ على وجهِ الماءِ ولا يستطيعُ له صيداً.

وفجأةً قفزَتْ في رأسِهِ فكرةٌ ماكرةٌ، رأى فيها الخلاصَ من المأزِقِ، والحلَّ لمشكلتِهِ..

فاستراحَ لها، وأخذَ يفكرُ في طريقةٍ لتنفيذِها..

وبعدَ قليلٍ مرَّ بهِ سرطانٌ بحريٌّ  فلمّا رآهُ السرطانُ على حالتِهِ من الحزنِ والكآبةِ، اقتربَ منهُ وقالَ له:



"ما لي أراكَ أيُّها الطائرُ تجلِسُ هكذا حزيناً شارداً؟ هل ماتَ لكَ شخصٌ عزيزٌ؟!".

فقالَ الطائرُ : "لا لم يَمُتْ لي أحدٌ... ولماذا لا أحزَنُ بعد ما رأيتُ، وسمعتُ ما سمعتُ؟".

فازدادتْ دَهشةُ السرطانِ وقالَ: "لقد شوَّقتَني، فماذا رأيتَ وماذا سمعتَ؟".

وبدأَ الطائرُ يؤلِّفُ له قصةً خياليةً، لم يحدُثْ منها حرفٌ واحدٌ فقالَ: لقد رأيتُ صيادَينِ مرَّا من هنا منذُ قليلٍ ، فلمّا شاهدا البركةَ مليئةً بالسمكِ.. قالَ أحدُهما للآخرِ:



هذه البركةُ مليئةٌ بالسمكِ الجيدِ، فلماذا

لا نبدأُ بصيدِه كلِّه؟

فقالَ السرطانُ: "وبماذا أَجابَهُ الآخرُ؟!"

قالَ الطائرُ: " دَعْنا نَفرَغ أولاً من البركةِ

التي نَصيدُ فيها، فإذا انتهينا منها

جِئنَا إلى هذهِ البركةِ وصِدْنا كلَّ السمكِ الذي

فيها..".

فقالَ السرطانُ: "وما الذي يُحزِنُكَ في

ذلك؟" .

قالَ الطائرُ: "ألا تعرفُ أنني أعيشُ على

السمكِ، فإذا نفدَ السمكُ هَلَكْتُ من الجوعِ".



وانطلقَ السرطانُ  فوراً إلى جماعةِ

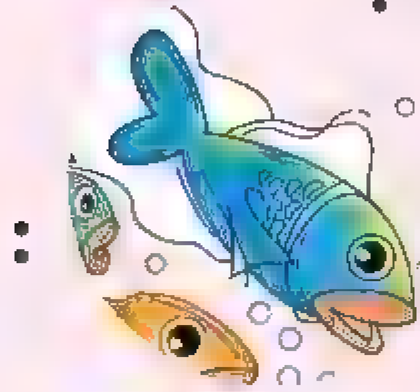
السمكِ في البركةِ، فأخبرَها بما سمِعَهُ منَ الطائرِ،

فَزِعَ السمكُ  ، وأيقنَ الجَميعُ بالهلاكِ

على أيدي هذَينِ الصيادَيْنِ.. 

وانطلقَتْ جماعةُ السمكِ إلى الطائرِ يسألونَهُ

عما سمِعُوا، فأكدَ كلامَهُ.

فقالَ قائدُ جماعةِ السمكِ  :

لقد جِئْنا نستشيرُكَ في هذهِ المُصيبةِ، التي

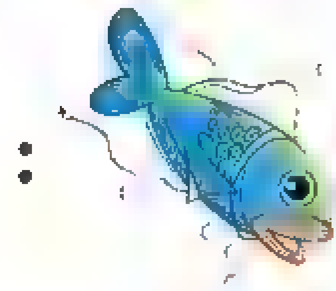
تُوشِكُ أن تقعَ بنا، وتحلَّ على رؤوسِنا، فبماذا

تشيرُ علينا؟



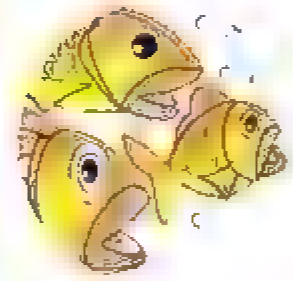
قالَ طائرُ الماءِ:

"أما الكيدُ للصيادَينِ  فلا قدرةَ لي عليه، ولا حيلةَ لي في دفعِهِ عنكم".

فقالَ قائدُ السمكِ  :

"أفلا تحتالُ لنا بحيلةٍ؟"

قالَ الطائرُ  :

"لا حلَّ للخروجِ من هذا المأزِقِ إلا أن تَسيروا من هذهِ البركةِ إلى غديرٍ قريبٍ من هنا فيه سمكٌ كثيرٌ  فتعيشوا هناكَ في أمانٍ".



فقالَ قائدُ السمكِ : " كيف نستطيعُ الوصولَ إلى هذا الغديرِ، ونحنُ محبوسونَ داخلَ هذهِ البركةِ المغلقةِ؟ أنتَ تحمِلُنا إلى هناكَ واحداً واحداً..

فقالَ طائرُ الماءِ ، وقد جاءَهُ الفرجُ:

إنَّ ذلكَ شاقٌ عليَّ، وبالرُّغمِ من ذلك سأحمِلُ كلَّ يومٍ سمكتيْنِ إلى هناكَ، حتى أنتهيَ منكم جميعاً..



وأخذَ الطائرُ يحمِلُ كلَّ يومٍ سمكتيْنِ ويطيرُ بهما...



حتى يصلَ خلفَ تلٍّ قريبٍ فيأكُلَهما ويتركَ الشوكَ والعظامَ...



وفي اليومِ التالي يعودُ لأخذِ غيرِهما

وذاتَ يومٍ، جاء لأخذِ السمكتَيْنِ،



فقالَ له السرطانُ :

احملْني أنا أيضاً واذهبْ بي إلى هناك..

فحملَهُ وطارَ بهِ، حتى وصلَ إلى التلِّ، فرأى السرطانُ عظامَ السمكِ متناثرةً هناكَ، فَعَلِمَ أنَّ الطائرَ قد خدعَهُم، وأنَّه يأكلُ السمكَ..



ولا يذهبُ به إلى الغديرِ، كما زعمَ.. وأنّه أحضرَهُ إلى

التلِّ ليأكلَهُ أيضاً..

وقبلَ أن يَحُطَّ الطائرُ بالسرطانِ على

الأرضِ، أطبَقَ السرطانُ فكّيْهِ القاطِعيْنِ

المسنَّينِ على عُنُقِ الطائرِ

وراحَ يضغَطُ بقوةٍ، حتى قَتَلَهُ.

وبذلكَ تخلَّصَ السمكُ والسرطانُ من

عدوِّهِم المخادعِ المحتالِ الذي كادَ أن يفنِيَهُمْ

جميعاً..